ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

Quranic Stories from a Historical Perspective

Hussein Abdullah Mustafa Abdul Hadi Al-Jubouri

The General Directorate of Education in Salah al-Din

* *Corresponding author: E-mail* :
abosahar.naml@gmail.com
07723170832

Keywords:
Saba,
Ma'rib Dam,
Balqis,
Seyl Al-Aram,
Quraish ,
Alielaf

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 4 July. 2021
Accepted 17 Aug 2021
Available online 25 Jan 2022
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for

A B S T R A C T

There is no doubt that the Noble Qur'an is the most reliable historical source that transmits the stories of humanity since God created Adam and granted him the caliphate of the earth. It is possible to look at the cognitive integration between the Holy Qur'an as a historical source and other sources. Historians and others draw from this integration the facts with which they reinforce their writings.

© 2022 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.29.1.1.2022.06

القصص القرآني من منظور تاريخي

م. حسين عبد الله مصطفى عبد الهادي الجبوري/ المديرية العامة للتربية في صلاح الدين

الخلاصة:

إن مما لا شك فيه ولا ريب أن القرآن الكريم هو أصدق المصادر التاريخية التي تنقل اخبار البشرية منذ أن خلق الله آدم ووهبه خلافة الأرض، ولم يكتف القرآن بذكر الحوادث التي حصلت قبل نزوله، بل تعدى ذلك بالإخبار عن حوادث ستحصل بالمستقبل فجاءت مطابقة لما أخبر، ذلك أن المخبر بهذه الأخبار هو العليم الخبير الذي يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون ، وأن هذه الأخبار جاءت في كتاب لا ريب فيه ، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وما سواه من المصادر والمؤلفات نجد أصحابها يتقدمون بالاعتذار من القرّاء عمّا سيجدونه من خلل أو زلل، فكل ما يصدر عن بني آدم يدور بين الحق والباطل، والصحيح والسقيم فلا علم لبني آدم إلا ما يهبه الله له .

ومن أجل ما سبق ذكره يمكن النظر إلى حصول التكامل المعرفي بين القرآن الكريم كمصدر تاريخي يشير إلى الاحداث باختصار مفيد وبين المصادر الأخرى، فينهل من هذا التكامل المؤرخون وغيرهم، فيغوصون في تفصيل هذه الحقائق التي يعززون بها كتاباتهم ومؤلفاتهم .

كلمات مفتاحية :
سبأ ، سد مأرب ، بلقيس ، سيل العرم ، قريش ، الايلاف

المقدمة

القرآن الكريم والتاريخ وحدة معرفية متكاملة، ذلك أن القرآن قد وضع الاسس القويمة لدراسة التاريخ بنوعيه ، القديم والحديث ، وهو المنهل الغزير والمعين الذي لا ينضب للدراسات التاريخية خصوصا ما يتعلق منها بالتاريخ القديم ، فما من حقبة تاريخية مرت بها البشرية إلا والقرآن قد تعرض لها تفصيلا أو ايجازا وبأساليب مختلفة وبذلك يكون القرآن الكريم قد وضع ووضح مداخل البحث والتقصي أمام الباحثين والدارسين للوصول إلى المعلومات الدقيقة لتلك الحق التاريخية والأقوام التي عاشت فيها، واماكن عيشهم، إضافة إلى الجوانب التي تتعلق بنمط حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وربما تعرض إلى العلاقات الخارجية لبعض الامم ببعضها وسبل إدارتها .

والفرق بين القرآن وبين المصادر التاريخية، أن القرآن يسوق الأحداث للعبرة والتذكر دون تحديد الحقبة الزمنية أو الرقعة الجغرافية، بينما التاريخ جل اهتمامه هو الفترة الزمنية التي حصلت بها الحوادث والمكان الذي حدثت فيه .

ورغبة مني للمشاركة في المؤتمر الدولي الحادي عشر، والذي تنظمه كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة تكريت تحت عنوان (التكامل المعرفي للعلوم الانسانية ودورة في خدمة المجتمع) فقد تقدمت ببحث متواضع تناولت فيه بعض الاحداث التاريخية التي تعرض لها القرآن الكريم ، وسمته بعنوان "" القصص القرآني من منظور تاريخي "" تضمن مقدمة بينت فيها منهجية البحث، وسبب اختيار الموضوع ، إضافة إلى ثلاثة مباحث هي كما يلي:

المبحث الأول : بلقيس ملكة سبأ

المبحث الثاني : جنتي سبأ وسيل العرم

المبحث الثالث :إيلاف قريش

آملا ان يكون هذا البحث نافعا لكاتبه في الدنيا والآخرة ، وأن يزيد قارئه رصيدا معرفيا

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المبحث الأول

بلقيس ملكة سبأ

إن كل دراسة تتحدث عن دولة سبأ لا يمكن للقائم بها التغافل عن أهم أمر فيها، ألا وهو التطرق للحديث عن شخصية ملكتها، ومكانتها التاريخية في الفترة الزمنية التي عاصرت فيها نبي الله سليمان بن داود عليه السلام ، ولا بد من التقصي الدقيق للوقوف على المكانة التي تمتلكها هذه المرأة حتى يأتي ذكرها

الكتب المنزلة قبل القرآن، فذكرت في الانجيل "" ملكة التيمن ستقوم في الدين مع هذا الجيل وتدينه، لأنها أتت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان ""[1] وفي القران ما أخبر به الهدهدُ سليمانَ عليه السلام "" أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ""[2]، والملاحظ أن النصوص السابقة في الانجيل والقران لم تتطرق إلى اسمها، بل اكتفت بالإشارة إلى مُلكها، ولم تتطرق إلى الكيفية أو الوسيلة التي وصلت بها إلى الحكم .

ولكن لمّا جاءت قصتها في القرآن منفصلة عن قصة قومها ومدينتها، رأيت أن افرد لها مبحثا منفردا، فماذا تقول المصادر التاريخية عنها، وكيف ملكت قومها وما الوسيلة التي أوصلتها .

فاسمها "" بلقيس بنت اليشرح بن ذي جدن بن يشرح بن الحارث بن قيس بن صيفي. وامها رواحة بنت السكين ملك الجن[3]. وكانت من أعقل النساء""[4].

أما الطبري فينقل في تاريخه عن أهل الأنساب "" يلمقة ابنة اليشرح ، أو يلقمة ابنة إيلي شرح، وسماها آخرون: يلقمة ابنة ذي شرح ؛ بن ذي جدن ، بن أيلي شرح، بن الحارث، بن قيس بن صيفي، بن سبا، ابن يشجب، بن يعرب، بن قحطان "" [5] .

وثمة رواية تقول: "" كانت ملكة باليمن وآباؤها كانوا ملوكا قبلها، اسمها، بلقيس بنت هدّاد، بن شراحيل، بن عمرو، بن الحارث، بن الرياش ""[6] .

أما ابن الأثير فيقول : "" قد اختلف العلماء في اسم آبائها، فقيل: هي بلقمة ابنة ليشرح، بن الحارث، بن قيس، بن صيفي، بن سبأ، بن يشجب، بن يعرب، بن قحطان، وقيل: هي بلقمة ابنة هادد، واسمه ليشرح بن تبّع ذي الأذعار، بن تبّع ذي المنار، بن تبّع الرايش، وقيل في نسبها غير ذلك لا حاجة إلى ذكره ""[7]

إن الناظر في أسماء آبائها الواردة في نسبتها إلى جدها الأول سبأ يخيل إليه أن هناك ثمة اضطراب في هذه النسبة، ولكن التفحص الدقيق والنظر في كلام الأمم والسنتها يميل إلى التشابه في هذه الأسماء، فمثلا " اليشرح و ذي شرح وشراحيل "" ربما هي مسميات لشخص واحد اختلفت ألفاظها بسبب اختلاف الألسن "" وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ""[8] ، "" وكان الهدهاد يلقب بذي شرخ ""[9] ، كما وأن ورود أسماء بعض الآباء في نسبة وعدم ورودها في أخرى ربما أراد النَقَلَة به الاختصار .

وخلاصة القول ما قاله ابن حزم وهو يتكلم عنها "" إن في نسبتها مما لا يصح من كتب أخبار التّبابعة وأنسابهم، لما فيه من نقصان وزيادة، وتقديم وتأخير، واختلاف وتخليط، لاضطراب رواتهم وبعد العهد ""[10]

عَهِدَ إليها المُلكَ أبوها لِما رأى منها من الحكمة ورجاحة العقل ما لا يوجدُ عند كثير من الرجال، الأمر الذي يؤهلها لقيادة قومها، ولم يذهب حدسه في ابنته سدى، فقد ظهر ذلك في الحكمة التي تعاملت بها

مع سليمان عليه السلام وجنبت قومها ويلات الحرب، والدمار الناتج عنها وأوصلت نفسها وقومها إلى بر الأمان، وقصة تمليكها كما ذكرها المؤرخون :

أنه لما حضرت أباها الهدهاد الوفاةُ بعد ملك دام عشرين عاما جمع وجهاء حمير وعلّيتهم وأبناء ملوكهم واستشارهم في أمر تولية ابنته بلقيس من بعده لما فيها من رجاحة العقل وحسن التدبير، وما زال يثني عليها حتى فضلها على كثير من رجالات قومها، الأمر الذي من المتحتم أن يلاقي معارضة من قبل بعض من حضر، ويبدو ذلك جليا في كلامه الذي تم بموجبه تولية ابنته والذي يقول فيه : "" يا معاشر حمير إني رأيت الرجال وعجمت أهل الفضل وسبرتهم وشهدت من أدركت من ملوكها فلا والذي أحلف به ما رأيت مثل بلقيس رأياً وعلماً وحلماً مع أن أمها من الجن واني أرجو أن تظهر لكم عامة أمور الجن مما تنتفعون به وعقبكم ما كانت الدنيا فاقبلوا رأيي فإنها مع اختياري فيها مؤدبة لغيرها من أهل بيتها"" [11] .

ظهرت حكمةُ بلقيس وسدادةُ رأيها يوم جاءها كتاب سليمان عليه السلام "" أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ""

فلم تستبد برأيها في اتخاذ القرار، بل عملت بمبدأ الشورى "" قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ "" فجمعت أكابر قومها من أصحاب الحل والعقد، وقادة جيوشها وأخبرتهم بما جاءها من سليمان عليه السلام ، فانبرى أهل التملق والنفاق بالتبرم "" قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ "" واستعراض القوة ـ يريدون الحرب ـ لعلهم ينالون الزلفى والقربة منها، لكنها كانت ارجح منهم عقلا فحفظت ملكها وصانت نفسها وقومها ونالت الحسنيين .

لم تكن بلقيس بعدُ قد ملكت سبأ كلها، إنما كان ملكها على مأرب وهو الذي ورثته من أبيها، وكان ثَمّ ملك فاسق وظالم من أبناء عمومتها اسمه "" ذو الأذعار ""[12] يملك غمدان قد تمكن من سلب ملكها، يقول الزركلي "" وُلّيت العهد من أبيها (في مأرب) وطمع بها عمرو بن أبرهة ذو الأذعار صاحب غمدان فزحف عليها فانهزمت إلى الأحقاف متخفية بزي أعرابي، فأدركها رجال ذي الأذعار فاستسلمت ""[13] .

في هذا الموقف تجلت حكمتها وأظهرت دهاؤها الذي به تمكنت من استعادة ملكها وزيادة وتخليص السبئيين من شر هذا الفاسق، فبعد أن تم أسرها وادخلت عليه، قام كعادته ينادمها بالخمر كمنادمته لغيرها من بنات الملوك ، حتى إذا أخذت الخمر منه مأخذها؛ هم بها فأبت وقتلته، ثم خرجت على قومه واخبرتهم أن ملكهم قد تزوجها، وأنه فوض أمرهم إليها من بعده، فأخذت عليهم العهد أن لها الملك بعد عمرو، فلما استوثقت من أمرهم قالت لهم: "" هل تسمعون من الملك فأدخلتهم المجلس قالوا لها: أين الملك؟ قالت لهم: ها هو ذا وكشفت عنه فرأوه قتيلا قالوا لها من فعل هذا؟ قالت لهم: أنا ولي العهد عليكم بالملك بعد موته"" [14].

والذي يبدو لي ومن خلال استقراء الأحداث التاريخية التي تتحدث عن هذه المرأة يمكن تحديد زمن تقريبي لنشأة الدولة السبأية والذي يفترض وجودها في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، مع احتمال نشأتها قبل هذا التاريخ، للثبوت القطعي الذي نص عليه القرآن الكريم بلقائها بنبي الله سليمان بن داود عليه السلام ، وبحساب الفترة الزمنية بين ملك سليمان ومولد المسيح عليه السلام "" أن بناء بيت المقدس، كان بعد اربع سنين من ملك سليمان، ومَلكَ الاسكندر سبعمائة سنة وسبع عشرة سنة بعد بناء بيت المقدس ، وولد عيسى بن مريم عليه السلام بعد ثلاثمائة سنة وتسعا وستين سنة من ملك الإسكندر""[15] ، وبذلك تكون الفترة الزمنية بين ملك سليمان ومولد المسيح 1090عام ، وكما مر بنا سابقا أن أبا بلقيس الذي ورثت عنه الملك ، مَلَكَ أربعين سنة .

قصة إسلام بلقيس :

لا خلاف بين المؤرخين باعتراف بلقيس بظلمها لنفسها باتخاذها آلهة من دون الله، وأنها أعلنت إسلامها لله وحده أمام سليمان عليه السلام ، وعلى مسمع من قومها ، وكأنها تقول لقومها أسلموا لله كما أسلمتُ أنا .

وقصة إسلام بلقيس قصها علينا القرآن الكريم بكلمات قليلة العدد، كثيرة الدلالة وقطعية ، أما كتب التاريخ فتروي كلاما كثيرا وتفاصيلا دقيقة بعضها يصح وربما الكثير منها خلاف ذلك ويستدل من كلام المؤرخين أن إيمانها بسليمان عليه السلام وجد شيء منه في قلبها قبل أن يلتقيا، فقد روي أن سليمان بن داود عليه السلام لما سار صوب أرض اليمن نزل على القلمس بن عمرو، وهو عامل بلقيس على نجران، الذي يُحكى عنه أنه كان أحكم العرب في وقته، فلما رأى القلمس طوالع عساكر سليمان عليه السلام قد ظهرت، لم تأخذه العزة، بل أنه تواضع لذلك وذل، وذلك من مقولته: "" تواضع وذلة تحت عز وسلطنة أن هذا شأن سماوي ""[16] ، ثم بدأ يمتحن بحكمته جنود سليمان عليه السلام حتى انتهى به المطاف أن آمن بسليمان ، ثم كاتب بلقيس يخبرها بما رأى من سليمان وجنوده وكتم عنها إيمانه، فجاءه جوابها :"" إن الملوك تفعل ذلك حتى تستميل هذا العالم، فإذا قدروا عزوا. وكتبت إليه: إن تختبرهم بأشياء تفرق بين أهل الملك وأهل النبوة. فكتب لها: إنه تحقق أنهم أهل نبوة، وأمرها بالسلم وألا تغالبه، فإن أمر الله لا يغالب ""[17] .

أما قصة اسلامها فلا تحتاج إلى مزيد تفصيل فقد أوجزها القرءان الكريم بكلام يحمل في طياته تفاصيل دقيقة، وأما تاريخيا: "" أن هدهد سليمان قد ساقه القدر إلى قصر بلقيس، فمال إلى خضرة في بستان لها خلف قصرها، فإذا هو بهدهد فسأله مستغربا كيف غاب عن علم سليمان: أين أنت عن سليمان وما تصنع ههنا؟ فقال له: ومن سليمان؟ فذكر له حاله وما سخر له من الطير وغيره، فعجب من ذلك. فقال له هدهد سليمان: وأعجب من ذلك أن كثرة هؤلاء القوم تملكهم امرأة ﴿ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ ، وجعلوا الشكر لله أن سجدوا للشمس من دونه""[18] .

ولما عاد الهدهد إلى سليمان وقدم معاذيره إليه عن سبب تأخره، وكان قد أُخبر أن سليمان عليه السلام قد توعده بأقسى عقوبة بسبب غيابه عن مسير الجيش بلا إذن ولا عذر، فما كان من الهدهد أن يخبره بخبر

صاعق لينسيه ما توعد، وبلا مقدمات ولا حوار يقول لسليمان عليه السلام : ﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ ، كيف يغيب ذلك عنه وهو الذي سخرت له الرياح والشياطين وعلم منطق الطير وأوتي من كل شيء ؟!

ومما قص القرءان من قصة إسلامها أنها أرسلت إلى سليمان عليه السلام بنفائس الهدايا وأنواع الأموال لتختبره إن كان ملكا يريد الدنيا أو نبيا مرسلا يدعو إلى دين الله ، ولكن سليمان امتنع من قبول الهدايا وردها إليها فلما رجع إليها رسولها وأخبرها بما وراءه ، وتيقت أنه لا يبحث عن ملك ولا سلطنة وأنها لا طاقة لها به "" بعثت إلى سليمان إني قادمة عليك بملوك قومي انظر ما أمرك وما تدعو إليه من دينك ""[19] .

وأما ما كان من أمر عرشها فإنه لمّا توافق عندها ما أخبرها به رسولُها إلى سليمان مع ما أخبرها عنه من قبل عاملها على نجران القلمس بن عمرو، الأمر الذي زادها يقينا بأنه ليس ملكا من ملوك الدنيا، وأنه لا طاقة لها على الوقوف بوجهه؛ نادى مناديها في أهل مملكتها بالإذن بالرحيل حتى وافت سليمان عليه السلام في وفد من ملوك اليمن قوامه يربو على اثنى عشر ألف "" ثم أمرت بعرشها فجعلته في آخر سبعة أبيات بعضها في بعض في آخر قصر من سبعة قصور ثم غلقت دونه الأبواب ووكلت به حراساً يحفظونه ثم قالت لمن خلَّفتْ عليه : احتفظ بما قبلك، وسرير ملكي لا تخلص إليه أحداً ولا تدنيه حتى آتيك ""[20] .

سارت بلقيس بقومها نحو بيت المقدس حيث سليمان عليه السلام، وتذكر الروايات أنه أمر الشياطين بمراقبة مسيرها، وإخباره عن كل وجهة تحل بها، وإذا به ذات يوم جالس على سريره "" فرأى رهجا قريبا منه فقال ما هذا؟ قالوا له هذه بلقيس وقد نزلت بهذا المكان وكانت على مسيرة فرسخ من سليمان "" حينئذ أقبل سليمان عليه السلام على جنوده سائلا إياهم عمّن يستطيع منهم الاتيان بعرشها قبل أن يأتوه مؤمنين مسلمين ""[21] .

وبعد استقرار عرشها بين يديه بفضل الله وبالطريقة التي قصّها علينا القرءان، وحمد الله وأثنى عليه، طلب من الملأ حوله أن يغيروا في بعض معالمه دون أن يغيروا في هيكليته ليختبرها، فلما جاءت ودخلت عليه ""حيته بتحية الملوك، وتواضعت له، فقال لها سليمان: أهذا عرشك؟ قالت: "كأنه هو". وقامت بين يديه، فلم يأمرها بالجلوس ولا نهاها عن القيام حتى طال عليها، فرفع سليمان رأسه، وقال لها: الأرض أرض الله، فمن شاء أن يجلس ومن شاء أن يقوم! فقالت: الآن علمت أنك نبي؛ لأن الملوك لا يجلس عندهم إلا بأذن ""[22] .

وقال المؤرخون في وصفها "" كانت زبّاء هلباء فأمر سليمان فبنوا لها صرحا من قوارير لتخوضه فكشفت عن ساقيها وهي تظن أنه ماء حتى رأى سليمان الشعر عليها فأمر فاستخرجوا لها النورة والزرنيخ ""[23]

أما قصة زواجها فقد اختلفت فيه أقوال المؤرخين، فالطبري يذكر في تاريخه أنه بعد اسلامها أمرها سليمان عليه السلام أن تختار زوجا لها من قومها كفؤاً لها، ولكنها استنكرك هذا الأمر واستغربته لِما كان لها

في قومها من الملك والسلطان ما كان، قالت: "" ومثلي يا نبي الله ينكح الرجال، قال: نعم، إنه لا يكون في الإسلام إلا ذلك، ولا ينبغي لك أن تحرمي ما أحل الله لك، فقالت: زوجني إن كان لا بد ذا تبع ملك همدان، فزوجه إياها، ثم ردها إلى اليمن، وسلط زوجها ذا تبع على اليمن ""[24]

وقيل أن سليمان تزوجها بعد إسلامها، روى ابن عساكر في تاريخه عن الأوزاعي"" أنه قال: كسر برج من أبراج تدمر فأصابوا فيه امرأة حسناء دعجاء مدرجة، كأن أعكانها طي الطوامير المدرجة، عليها عمامة طولها ثمانون ذراعا، مكتوب على طرفها: بسم الله الرحمن الرحيم، أنا بلقيس ملكة سبأ، زوجة سليمان بن داود، ملكت الدنيا كافرة ومؤمنة، ملكت شيئا لم يملكه أحد قبلي، ولا يملكه أحد بعدي، ثم صار مصيري إلى الموت فأقصروا يا طلاب الدنيا""[25] .

كما وقد اختلف في وفاتها، فقيل:"" أنها توفيت بمأرب بعد قتل ولدها رحبعم بسنة واحدة""[26] ، ورواية أخرى تقول "" توفيت بالشام قبل سليمان ، وأنه دفنها بتدمر وأخفى قبرها ""[27] ، وممّا ينبغي الاشارة إليه أن مُلك بلقيس لم يكن مقتصرا على اليمن حسب، فالدلائل تشير إلى اتساع ملكها إلى أبعد من ذلك، ومنها غمدان التي حتما انضوى تحت حكمها بعد ما قتلت ملكها، ومر بنا أنها استعانت بعاملها على نجران في تتبع أخبار سليمان قبل لقائها به .

المبحث الثاني

جنتي سبأ وسيل العرم

تعد مملكة سبأ من الممالك الموغلة في القِدَم، تعرض لها القرءان الكريم، وبين في بعض آياته أحوالها وأحوال أهلها، معايشهم وعباداتهم، وما حل بهم من سخط وعذاب، وترك للعباد حرية البحث والتقصي عن دقائق أحوال هذه الأمة لحكمة ربانية غايتها لا يعلمها إلا الله .

النسبة والتسمية :

وجاء في معاجم اللغة "" وسَبَأ: أبو حي من العرب عظيم، وقد صُرف في التنزيل ولم يُصرف، فمن صرفه جعله اسم الرجل، ومن لم يصرفه جعله اسم قبيلة ""[28] .

ولمّا جاء ذكر سبأ في القرآن الكريم وسُئل عنه النبي ﷺ لم يسمه، فقد روي عن ابن عباس ﷺ "" إن رجلا سأل رسول الله ﷺ عن سبأ ما هو أرجل أم امرأة أم أرض فقال بل هو رجل ولد عشرة فسكن اليمن ""[29] .

ويذهب جواد علي إلى أن:"" سبأ هو اسم جدهم وأنه ولد له أولادًا، وكانت من ذرياتهم شعوبا، وأما والد سبأ فهو "يشجب بن يعرب بن قحطان"، ثم كان من أولاده قبائل عدّة انتشرت في أماكن شتى من جزيرة العرب، قبل وبعد الإسلام، وإليه نُسب السبئيون، وزعم أن"عبد شمس" هو اسمه الحقيقي، وأن سبأ فهو لقب له، لِما عرف عنه بأنه أول من سن السبي، من ملوك العرب وأدخل السبايا إلى مملكته في اليمن، وينسب إليه بناء مدينة "سبأ" وسد مأرب، وينسب إليه بناء مدينة "عين شمس" بإقليم مصر""[30] .

لقد ذُكرت سبأ في القرءان الكريم مرتين، إحداهما كناية عن أهلها وسكانها، قال تعالى: "" لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ""[31]، وفي الأخرى يذكرها مصر من الأمصار، فقد نقل عن لسان مقال الهدهد معتذرا لسليمان عليه السلام "" أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ""[32]، أي من مملكة سبأ، ""وسبأ اسم للقبيلة وهو أبوهم واسمه عبد شمس بن يعرب بن يشجب بن قحطان، وسمي سبأ لأنه أول من سبى في العرب ""[33] .

النشأة والمكان :

إنّ مما يؤسف له أن جميع المصادر التاريخية لم تتمكن من تحديد زمن نشأة هذه المملكة ولا مدة بقائها ومتى انتهت، وقد يعزى سبب ذلك إلى الحضارة المدنية التي عاشوها، ولأنهم لم يعرف عنهم أنهم كانوا أصحاب حروب ومغازي، ولانشغالهم بتجارتهم ورحلاتهم ابتعدوا عن النقش والتدوين فأضاعوا تاريخهم، ولكن من المتحتم أن لهم وجود في القرن الثامن قبل الميلاد، ذلك أن سد مأرب قد ثبت بناؤه في ذلك العهد .

وتشير المصادر إلى أن الموطن الأصلي للسبئيين هو شمال الجزيرة العربية، ثم بدأوا بالتوجه جنوبا حتى استقروا في جنوبها "" أن السبئيين كانوا في أول أمرهم يقطنون في شمالي شبه جزيرة العرب، ثم هاجروا إلى جنوبها، واستقروا في أرض اليمن حيث أقاموا حضارتهم المعروفة في التاريخ، خلافًا لحركة الهجرة التي كانت تدفع القبائل العربية الجنوبية نحو الشمال ""[34] .

وتشير بعض المصادر التاريخية إلى أن الموطن الأصلي للسبئيين هو شمال الجزيرة العربية، ثم بدأوا بالتوجه جنوبا حتى استقروا في جنوبها .

ومما يؤيد هذا الرأي ما ذكره جواد علي عن إغارة السبأيين على رعاة لرجل يدعى أيوب، حيث كانوا يتنقلون بماشيته في بادية الشام، ما بين العراق وفلسطين وفي أعالي الحجاز، وأخذوا منهم البقر وبعض الماشية، والدواب الأخرى، ويرى جواد علي "" أن "أيوب" هذا ربما كان سيد قبيلة وأنه كان رجلًا غنيًّا يملك أملاكًا من الإبل والبقر والأُتُن ، وله رعاة فأغار "أهل سبأ" على بقر له كانت تحرث أرضه, وعلى أتن كانت ترعى في أرضه، وأخذوها من رعاته وحراسه ""[35] .

ويقول أيضا : "" وذهب "هومل" إلى أن أصل السبئيين هم من شمال الجزيرة العربية، غير أنهم ارتحلوا في القرن الثامن، قبل الميلاد إلى جنوب جزيرة العرب وتركوا مواطنهم الأولى، حيث استقروا في منطقة "صرواح" و"مأرب" وفي الأماكن السبئية الأخرى ""[36]

نشأت مملكة سبأ في الجزء الجنوبي الغربي للجزيرة العربية في منطقة جبلية :"" تقع بلاد العرب في الناحية الشرقية من البحر الأحمر، حيث في جزئها الجنوبي الغربي سلسلة جبلية تسيل فيها عدّة مجارٍ مائية فتلطّف حرارتها، وتنبت فيها أشجار الفاكهة وتخلق منها بلاد العرب السعيدة أو بلاد اليمن كما

يسمونها في هذه الأيام. وقد قامت في خبايا تلك البلاد مملكة سبأ الصغيرة التي ورد ذكرها في التوراة "[37]" .

وثمة رأي يقول "" أن السبئيين كانوا في الأصل شعب بدوي يتنقل بين شمال شبه جزيرة العرب وجنوبها، ثم استقر هذا الشعب في جنوب جزيرة العرب حوالي سنة 800 ق.م "[38]" .

ومهما يكن من أمر موطنهم، فقد بين الله ﷻ أن في المكان الذي قطنت فيه هذه القبيلة آية تفكر وتدبر، فبين الجبال الوعرة بارتفاعاتها الشاهقة وبأوديتها العميقة السحيقة يَهَبُ الله لهم من الخير الوفير والرزق العميم ما يبهر العيون والألباب، مياه عذبة، أنواع الفاكهة والثمار ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾[39] .

يذكر بعض المؤرخين في معرض الكلام عن جد القبيلة "" وكان له جنتان عن يمين مساكنهم وشمالها ملتفتان بأنواع الشجر وهي أطيب أرض الله وأزكاها وكان شربهم من أعلى الوادي من عين تخرج من ثقب في أسفل الجبل "[40]" ، وإن رغد العيش الذي كانوا فيه ليعجز الوصف عنه الأمر الذي جعله الله ﷻ آية ، يقول ابن كثير "" أنه كان الماء يأتيهم من بين جبلين وتجتمع اليه أيضا سيول أمطارهم وأوديتهم فعمد ملوكهم الأقادم فبنوا بينهما سدا عظيما محكما حتى ارتفع الماء وحكم على حافات ذينك الجبلين فغرسوا الأشجار واستغلوا الثمار في غاية ما يكون من الكثرة والحسن"[41] .

وإضافة إلى ما أنعم الله عليهم من الخير والرزق الوفير وشتى الأطعمة، وهبهم الله جواً لطيفا ونسيما عذباً ، بل حتى أن الله ﷻ صرف عنهم ما يؤذيهم من الحشرات ودوابّ الأرض "" بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ "" ، وذكر ابن الجوزي أنه "" ولم يكن يرى في بلدهم حية ولا عقرب ولا بعوضة ولا ذباب ولا برغوث، وتمر العرب ببلدهم وفي ثيابهم القمل فتموت القمل لطيب هوائها""[42] .

والراجح لدي أن أحداث هذه القصص قد دارت في مدينة مأرب، والتي غلب عليها اسم سبأ لكونها عاصمة ومقراً لحكم ملكتهم بلقيس، وأن قصصها حصلت بعد زمن بعيد من حكمها .

المعتقد والديانة :

من المعلوم ضرورة أن الأصل في جميع بني آدم هو الإعتراف بربوبية الله لهم لما أخذ عليهم العهد في عالم الذر "" وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا ""[43] ، وما الإنحراف والعدول عن هذا الميثاق إلى لخلل يصيب النفس البشرية بسبب المؤثرات المحيطة بها، ومنها الشيطان الرجيم كما أخبر النبي ﷺ في ما يرويه عن ربه ﷻ في الحديث القدسي "" وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا ""[44] .

لم تسعف كتب التاريخ الباحثين بشيء في ما يتعلق بمبدأ الديانة في مملكة سبأ منذ تأسيسها حتى إسلام ملكتها بلقيس لله مع سليمان عليه السلام ، سوى ما أخبر به الهدهد عن عبادة بلقيس وقومها وسجودهم للشمس

من دون الله ، وما جاء أيضا من بعض الاخباريين "" أن السبئيون قد تعبدوا للإله " المقه، ويرمز إلى القمر، والذي يعّدوه إلههم الكبير، ومقدّم عندهم على سائر الآلهة فهو في منزلة "ود" عند المعينيين، وإليه يتقرب "المكربون" والملوك بالأدعية والهدايا، وفي كل ملمة تنزل بهم يتوسلون به وقد وجد اسمه مدونًا في كثير من النصوص السبئية ""[45]

ومن المعلوم أيضا أن مملكة سبأ موغلة في القدم يمتد تاريخها مئات السنين، وهي أمة قد جاء ذكرها في كتاب الله ﷻ وليس من المعقول أن لا يبعث الله فيها نذيرا يبلغهم رسالة الله، وعدم ذكر ذلك في القرآن لا يعني القطع بعدم إرسال النذير إليهم، فالله ﷻ قال لنبيه ﷺ ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾[46] ، وجاء في التاريخ "" أنّ الله بعث ثلاثة وعشرين نبيا إلى سبا فكذبوهم ""[47] ، وأن الله قد أخبر أنه لم ينزل عذابا في أمة حتى يبعث فيها رسولا .

وما يقوي إمكان ذلك ما ذكره الهمداني "" أن حنظلة بن صفوان كان نبيًّا في اليمن، وقد أرسل إلى سبأ، وذكر أنه وُجِدت عند قبره هذه الكتابة: أنا حنظلة بن صفوان، أنا رسول الله، بعثني الله إلى حمير وهمدان والعربي من أهل اليمن، فكذّبوني وقتلوني". وأنه أنذر قومه "سبأ" برسالته فكذبوه، فلما كذبوه، أرسل الله عليهم سيل العَرِم""[48] .

يبدو أن الديانة السبأية مرت بثلاث مراحل، أولاهما : ما كان قبل إسلام ملكتهم بلقيس مع سليمان؛ حيث كانوا يعبدون الشمس من دون الله كما أخبر الهدهدُ سليمانَ عليه السلام "" وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ "" ، وثانيهما : هي مرحلة الاسلام لله تعالى ، حيث الناس على دين ملوكهم، وقد تكون هذه المرحلة امتدت لما يزيد على أربعة قرون، أما المرحلة الثالثة : فهي مرحلة النكوص والعودة إلى الشرك بالله، وفي هذه المرحلة اتخذوا القمر إلها يعبد من دون الله، إلا بقية من أهل الإيمان الذين تمسكوا بعقيدتهم الصحيحة "" وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ""[49]، الأمر الذي كان سببا لنزول العقاب بهم حيث أرسل الله عليهم سيل العرم

التنقل والأسفار :

إن الطبيعة الجغرافية لموطن السبأيين وما انعم الله به عليهم في ذلك الموقع لا بد أن يكون له أثر كبير في استقطاب الناس إلى تلك الرقعة، حتى كثر عدد القرى المحيطة بهم، قال تعالى "" وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ""[50]

ومن الطبيعي أن يتخذ الناس وسائل مختلفة لتحقيق الأمن الغذائي لها، فربما امتهن بعضهم الزراعة والرعي وتربية الحيوان، وهذه طبيعة المجتمع الريفي، والبعض الآخر مرتبطا بالتجارة وهذه طبيعة المجتمع المدني، وفي ذلك دلالة واضحة على أن الكثير منهم كان في سفر دائم سواء كان إلى القرى البعيدة "" الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا "" والتي هي أماكن التبادل التجاري بينهم وبين أهلها يبيعون إليهم، ويشترون

منهم، وهذا يتطلب منهم قضاء ليال وايام كثيرة في هذه الاسفار، أو "" قُرًى ظَاهِرَةً "" وهي القرى المحيط بهم والتي يصرفون فيها بضاعتهم .

ومن نعم الله ﷻ على قبيلة سبأ الأمن والأمان في أسفارهم "" وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ "" [51] يقول ابن كثير: "" يذكر تعالى ما كانوا فيه من النعمة والغبطة والعيش الهني الرغيد والبلاد المرضية والأماكن الآمنة والقرى المتواصلة المتقاربة بعضها من بعض مع كثرة أشجارها وزروعها وثمارها بحيث أن مسافرهم لا يحتاج إلى حمل زاد ولا ماء بل حيث نزل وجد ماء وثمرا ويقيل في قرية ويبيت في أخرى بمقدار ما يحتاجون إليه في سيرهم ""[52] .

إنّ مما بينه الله ﷻ لعباده أن شكر النعم سبب لزيادتها"" وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ""[53]، وأي نعمة ـ بعد نعمة الإيمان ـ أفضل من نعمة الأمن يهبها الله لعباده، هذه النعمة التي لا يشعر الإنسان بحلاوتها إلا بعد فقدانها، فقد جاء عن النبي ﷺ "" الأمن والعافية نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ""[54] .

ولكن الشيطان لا يهنأ بعيش وهو يرى ابن آدم في عيش رغيد، وإن كان شريك له في المعاصي والكفر بالله، فكيف يستقر له قرار وهو يرى هذه القبيلة في أمن وأمان وخير وفير، والجميع متساوون في هذه النعمة سيدهم ووضيعهم، غنيهم وفقيرهم، فأتاهم من أوسع أبواب الشر، فنفث في روع أسيادهم وأغنيائهم الكِبْرَ والتعالي، يريدون أن يتمايزوا عن الفقراء والوضعاء بمراكبهم ومحطات إقامتهم، فسألوا ربهم "" فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ""[55] ، ولا شك أن هذا السؤال نابع ممّا تضمره قلوبهم من التكبر، وإعلانهم لجحد نعمة الله عليهم "" اشروا النعمة وملوا العافية كبني إسرائيل فسألوا الله أن يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الازواد""[56] فكان ذلك سببا في وقوع أنواع العذاب بهم والتي بينها سبحانه وتعالى في كتابه العزيز "" فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ""[57] .

خراب سبأ :

لما جحد السبئيون نعم الله عليهم وتكبروا وتجبروا، واشركوا بالله سبحانه، أنزل الله عليهم أنواع من العذاب بيّنها سبحانه في كتابه العزيز، ومبدأ هذه العقوبات كان بانهيار سد مأرب وحصول سيل العرم الذي كان سبب خراب ودمار الديار، وقبل الخوض في تفاصيل ذلك لا بد من التعرف على هذا السد وقصة بنائه :

معلوم أن بلاد اليمن كسائر بلاد الجزيرة العربية يعتمد أهلها في سقيهم وسقياهم على السيول الناتجة من مياه الأمطار، فإذا نزل القطر وسالت الأودية استمتع الناس بها على قدر حاجاتهم اليومية والباقي يذهب غورا في باطن الأرض فلا ينتفع به، وربما كانت السيول هذه وبالا عليهم لما تسببه من إغراق للزروع وهدم للمساكن، حتى اذا انحسر موسم الأمطار جفت مساقيهم ويبست زروعهم ونباتاتهم،

ولما كانت قبيلة سبأ قد قطنت في منطقة جبلية، ومن طبيعتها كثرة الأودية التي يسيل ماء بعضها طبيعيا، والبعض الآخر يسيل بما تجود به السماء من الماء، ونظرا للحاجة الماسة لهذه المياه لسقي المزارع والبساتين عمد السبئيون إلى حبس هذه المياه للإفادة منها في مواسم الجفاف، فأنشأوا السدود الصغيرة والكبيرة، ومن بين تلك السدود العظيمة سد مأرب، والذي ينسب بناؤه إلى "" المكرب سمه علي ينف "" سنة 750 ق . م .

وبعد وفاة المكرب سمه "" اتبع ابنه، المكرب "يثع أمر بين" سنته في العناية بأمور الزراعة ومتطلباتها باعتبارها الشريان الرئيسي للحياة في المملكة، ومن بين تلك المتطلبات الاهتمام بمشاريع الري فأدخل تحسينات كبيرة على سد مأرب، وزاد في روافده بغية زيادة الرقعة الزراعية المستفادة من السد "" ففتح ثغرة في منطقة صخرية لتسيل منها المياه إلى أرض "يسرن" "يسران". وزاد بعمله هذا في التحكم والسيطرة على مياه السيول، وفي تسخير الطبيعة لخدمة الإنسان، وعمل على تعلية سد "رحبم" "رحاب" القديم وتقويته، فوسع بذلك الأرضين الزراعية، وزاد في ثروة أهل "مأرب" الذين زاد عددهم ""[58] .

لقد غلبت الزيادة العددية لسكان مأرب عدد سكان "صرواح" عاصمة المكربين، الأمر الذي زاد من قوتها فتمكنت "مأرب" بذلك من منازعة العاصمة صرواح فتغلبت عليها، واتخذوها عاصمة للبسئيين ومقر حكام سبأ .

وتشير بعض المصادر التاريخية إلى أن سد مأرب قد أصابته بعض التصدعات قبل انهياره ولكن تتم معالجتها[59] .

لقد كان السبئيون انفسهم سببا في خراب ديارهم"" فَأَعْرَضُوا " فجاء أمر الله "" فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ "" ، يقول ابن كثير "" قال غير واحد أرسل الله على أصل السد الفار وهو الجرذ ويقال الخلد فلما فطنوا لذلك أرصدوا عندها السنانير فلم تغن شيئا إذ قد حم القدر ولم ينفع الحذر كلا لا وزر فلما تحكم في أصله الفساد سقط وانهار فسلك الماء القرار فقطعت تلك الجداول والأنهار وانقطعت تلك الثمار ومادت تلك الزروع والأشجار وتبدلوا بعدها برديء الأشجار والأثمار""[60] ، ونقل القرطبي "" كانوا يزعمون أنهم يجدون في علمهم وكهانتهم أنه يخرب سدهم فأرة فلم يتركوا فرجة بين صخرتين إلا ربطوا إلى جانبها هرة؛ فلما جاء ما أراد الله تعالى بهم أقبلت فأرة حمراء إلى بعض تلك الهرر فساورتها حتى استأخرت عن الصخرة ودخلت في الفرجة التي كانت عندها ونقبت السد حتى أوهنته للسيل وهم لا يدرون""[61] .

بدء خراب سبأ بانهيار السد، ومن المتحتم أن يكون أوّل خرابٍ هو خراب الديار الذي سببته شدة أمواجه وقوة انحدارها وقوة ارتفاعها، لما كان للسد من علو ارتفاع وسعة مساحة وطول امتداد، فكم من دار هُدّمت، وكم من نفس زُهقت غرقا بسبب هذا السيل .

أما الخراب الثاني فكان بزوال النعم التي وهبها الله لهم من جناتهم وبساتينهم ومزارعهم، ومن المتحتم أن انهيار السد سبَّبَ انعداما شبه تام لمياه السقي مما أدى إلى جفاف الأرض وموت الزروع والأشجار عطشاً، ولم يبق لهم سوى ما ذكر الله في كتابه العزيز "" وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ

سِدْرٍ قَلِيلٍ ""[62]، فكان جزاؤهم من الله نكالا بما كسبت أيديهم من الظلم والكفر وبطر النعمة التي منّ الله بها عليهم "" ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ""[63]

ومن العقوبات التي حلت بهم هي عقوبة التمزق وخروجهم من مدينتهم والتشرد في أصقاع الأرض، حتى أصبحوا كل بطن في بقعة "" فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ""، ويحتمل من إشارات المصادر التاريخية أن خروج البعض كان قبل انهيار السد، والبعض الآخر بعد انهياره .

وتشير بعض الروايات إلى أن أول من خرج من اليمن قبل حصول سيل العرم هو عمرو بن عامر اللخمي ويعزا سبب خروجه إلى رواية مفادها أنه رأى الجرذان تجول في أرض السد وتحدث الثغرات فيه فتيقن من ذلك أن السد زائل لا محالة، وكان خروجه بحيلة ابتدعها ودبّرها مع أهله حيث "" أمر أصغر ولده إذا أغلظ عليه ولطمه أن يقوم إليه فيلطمه، ففعل ابنه ما أمره به، فقال عمرو: لا أقيم ببلد لطم وجهي فيه أصغر ولدي، وعرض أمواله فقال أشراف من أشراف اليمن: اغتنموا غضبة عمرو فاشتروا منه أمواله وانتقل في ولده وولد ولده، وقالت الأزد لا نتخلف عن عمرو بن عامر، فباعوا أموالهم وخرجوا معه""[64] .

وثمة رواية أخرى تقول : أن امرأة عمرو بن عامر ـ وكانت كاهنة يؤخذ برأيها ـ تكهنت بخراب السد فأخبرته بذلك بقولها : "" الويل الويل من ذهاب السيل، وتفرق الاحباب والخيل والركاب، من أجل فيض منساب، قال: ومتى يكون ذلك؟ قالت: فيما بينك وبين سبع سنين، وإن كنت لا أبيت ليلة إلا وأنا أظن أن السد هالك فيها ""[65]

أما الخروج بعد انهيار السد فكان خروجا إجباريا حيث أدّى انهياره إلى خراب الديار وجفاف مجاري الأودية الذي أدّى إلى تلف المحاصيل الزراعية والبساتين، ولم يبق لهم مقام في ديارهم فاضطروا للخروج بحثا عن أسباب العيش : "" وأدى انهيار سد مأرب في عام 543م، إلى خراب أراضي الري اليانعة، وسدد ضربة الموت إلى ازدهار البلاد، محولا إياها إلى مناطق مقفرة، إلا القليل من أرضها التي ترويه الأمطار الصيفية أو تنساب فيه بعض السيول أو الجداول""[66] .

وهكذا حصل التمزق وحلت كل أمة منهم في مصر من الأمصار "" فنزلت طوائف منهم الحجاز ومنهم خزاعة نزلوا ظاهر مكة، ومنهم المدينة المنورة اليوم فكانوا أول من سكنها ثم نزلت عندهم ثلاث قبائل من اليهود بنو قينقاع وبنو قريظة وبنو النضير فخالفوا الأوس والخزرج وأقاموا عندهم، ونزلت طائفة أخرى منهم الشام وهم الذين تنصروا فيما بعد وهم غسان وعاملة وبهراء ولخم وجذام وتنوخ وتغلب وغيرهم""[67] .

وفي قوله تعالى : "" فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ "" صاروا أحاديث للناس يتسامرون بهم، وبما حل بهم بعد أن كان من أمرهم ما كان، ويضرب بهم المثل، "" فاتخذت العرب افتراق الأزد من مأرب بسيل العرم مثلا فقالوا : ذهب بنو فلان أيدي سبأ. ويقال أيادي سبأ ""[68] .

المبحث الثالث

إيلاف قريش

لم تكن قصة قريش بعيدة عن قصة سبأ في بيان ما أنعم الله ﷻ على القبيلتين من توفير الأمان والرزق الوفير بعد أن كانوا شتاتا مبعثرين في الصحاري والقفار حيث لا كلأ ولا ماء .

يبين الله ﷻ في هذه السورة المباركة ما أنعم به على قبيلة قريش وما لهم عنده من الكرامة، وأي كرامة أعز من تُنَزّل سورة في القرءان تسمى باسمهم .

إنّ مما يجب علينا التسليم به أن هدف القرآن من سياق القصص، ليس لتأريخ هذه القصص، وإنما هي دروسا وعبرًا تفرض الاعتبار مما حل بالسابقين، لذا ينبغي على الباحث إذا تعرض لهذه القصص أن ينظر إليها بميزان الشرع أولا، واعتبارها هي الحق الصريح " إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ""[69] ، ومن ثم العروج إلى الجانب التاريخي الذي من شأنه التأريخ لهذه القصص .

ففي مبدأ السورة يذكرهم سبحانه بما ألفوه واعتادوا عليه من الأسفار صيفا إلى بلاد الشام والعراق شمالا، وشتاء إلى الحبشة وبلاد اليمن جنوباً، يحملون في رحالهم شتى أنواع البضائع وأنفسها، يسيرون ليالي وأياماً ذهابا وايابا دون أن يعترضهم قاطع طريق، ولا تتعرض لهم القبائل التي تقع على طريق رحلتهم في زمن كانت القبائل تتفاخر بسطوة بعضها على بعض، وانتهاب أموالها وسبي نسائها وذراريها، وهي ذات النعمة التي أنعم الله بها على أهل سبأ "" سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آَمِنِينَ "" ولا شك أن سبب ذلك يعود إلى ما جعل الله لهم من مهابة في قلوب الناس كونهم أهل الحرم وخدمته وسدنته "" أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آَمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ""[70].

ثم بعد أن بين لهم ذلك الفضل أرشدهم إلى تحقيق شكر نعمته العظيمة عليهم بأن يفردوا رب هذا البيت ـ الذي لأجله أُكرموا ـ بالعبادة ولا يشركوا به شيئا ولا يعبدوا من دونه وثنا ولا صنما .

وقوله: "" الذي أطعمهم من جوع "" أي ليعبدوا الرب الذي كما هيئ لهم أمن الظواهر، وهبهم وهيئ لهم أمن البواطن، بتوفير الرزق العميم لهم والذي يأتيهم من كل أصقاع الأرض "" أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آَمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ""[71]

أما من وجهة النظر التاريخية، فلنبدأ بتعريف معنى الإيلاف كما جاء في لسان العرب، فالإيلاف لغة :"" ألف الشيء ألفا و إلافا وألفانا، و ألفه لزمه و آلفه إياه ألزمه وفلان قد ألف هذا الموضع بالكسر يألفه ألفا وآلفه أياه غيره، ويقال أيضا آلفت الموضع أولفه إيلافا وكذلك آلفت الموضع أؤالفه مؤالفة و إلافا و ألفت بين الشيئين تأليفا فتألفا و أتلفا""[72] .

وأما إذا اطلق اصطلاحا فلا دلالة له إلا على ما يتعلق بما ألفته قبيلة قريش في رحلاتها التجارية صيفا وشتاء، وإيلاف قريش هو ما دأبت عليه قريش .

على الرغم مما عرف عن قريش من امتهانهم لحرفة التجارة كما يقول المؤرخون ، إلا أن تجارتهم لم تكن ـ قبل الإيلاف ـ تأخذ منحى بعيدا عن مكة ، وربما كانت تنشط هذه التجارة في أيام الأشهر الحرم، حيث يكون الناس في أمان تام ، وهي أيضا أشهر يتوجه الناس فيها لحج بيت الله، وهي مناسبة ملائمة لإقامة الأسواق ومنها "" سوق عكاظ كانت تقام صبح هلال ذي القعدة إلى أن يمضي عشرون يوما قال ثم يقوم سوق مجنة عشرة أيام إلى هلال ذي الحجة ثم يقوم سوق ذو المجاز ثمانية أيام ثم يتوجهون إلى منىً للحج""[73] ، فتكون هذه الأسواق فرصة سانحة للتبادل التجاري بينها وبين ما تجلبه القوافل من بلاد العرب والعجم .

وفي تحديد معنى الإيلاف مذاهب، منها[74]

1- أنه الدأب, فسره بذلك ابن سعد صاحب الطبقات.

2- أنه ربح مخصوص جعله هاشم لرؤساء القبائل, فيحمل لهم متاعا مع متاعه ويسوق إليهم إبلا مع إبله، ليكفيهم مئونة الأسفار ويكفي قريشا الأعداء .

3- أنه العهد وشبه الإجازة والخفارة .

ومبدأ حصول الإيلاف كما يرويها الثعالبي "" كانت قريش لا تتاجر إلا مع من ورد عليها مكة في المواسم وبذي المجاز وسوق عكاظ وفى الأشهر الحرم لا تبرح دارها ولا تجاوز حرمها للتحمس في دينهم والحب لحرمهم والإلف لبيتهم ولقيامهم لجميع من دخل مكة بما يصلحهم فكان أول من خرج إلى الشام ووفد إلى الملوك وأبعد في السفر ومر بالأعداء وأخذ منهم الإيلاف الذى ذكره الله، حيث كانت لهم رحلتان رحلة في الشتاء نحو اليمن ونحو الحبشة ورحلة في الصيف نحو الشام وبلاد الروم وكان يأخذ الإيلاف من رؤساء القبائل وسادات العشائر ""[75] .

ويبدو أن معنى الإيلاف إنما هو جعل جعلته قريش من أرباح تجارتها لرؤساء القبائل التي يتاجرون معها أو التي يمرون عليها في طريق رحلاتهم كأن يسوقوا لهم سوقا مع قوافلهم ليكفوهم مشقة السفر ووعثائه، مقابل تعهد هذه القبائل لقريش بأن يمنعوا قوافلهم من أخطار الطريق وسطوة الأعداء فكان في ذلك نفعا للمتحالِفَين، فأخصبت قريش وأتاها خير الشام واليمن والحبشة وحسنت حالها وطاب عيشها ، ومن هذه الأحلاف [76] :

1. إيلاف هاشم بن عبد مناف مع قيصر ملك الروم، عندما دخل هاشم الشام أول مرة وبلغ ذلك قيصر دعاه، فلما رآه وكلمه أعجب به ، فلما رأى مكانه منه قال له هاشم: أيها الملك! إن لي قوما وهم تجار العرب فان رأيت أن تكتب لهم كتابا تؤمّنهم وتؤمّن تجارتهم فيقدموا عليك بما يستطرف من أدم الحجاز وثيابه، فيكونوا يبيعونه عندكم فهو أرخص عليكم، فكتب له كتابا بأمان من أتى منهم فأقبل هاشم بذلك الكتاب فجعل كلما مر بحي من العرب أخذ من أشرافهم إيلافا .

2. إيلاف اليمن: بعد وفاة هاشم في رحلة الشام، خرج المبحث بن عبد مناف إلى اليمن فأخذ من ملوكهم عهدا لمن تجر قبلهم من قريش، ثم أقبل يأخذ الإيلاف ممن مر به من العرب حتى أتى مكة على مثل ما كان هاشم أخذ .

3 ـ إيلاف الحبشة : أخذه عبد شمس بن عبد مناف حيث خرج بعد وفاة أخيه المبحث إلى ملك الحبشة فأخذ منه كتابا وعهدا لمن تجر قبله من قريش، ثم أخذ الإيلاف ممن بينه وبين العرب حتى بلغ مكة .

4 ـ بعد وفاة عبد شمس خرج أخوه نوفل إلى العراق فأخذ عهدا من كسرى لتجار قريش، ثم أقبل يأخذ الإيلاف ممن مر به من العرب حتى قدم مكة ثم رجع إلى العراق فمات بسلمان من أرض العراق .

وفي سورة الإيلاف يذكر الله ﷻ نبيه محمد ﷺ بما أنعم عليه، ومنها؛ البشارة المبكرة جداً بنبوته من قبل بحيرا الراهب في إحدى رحلات قريش إلى بلاد الشام حيث "" خرج مع عمه أبي طالب وكان عمره اثنتي عشرة سنة، فرآه بحيرا الراهب فلما رأى رسول الله ﷺ عرفه بصفته فأخذ بيده وقال هذا سيد العالمين هذا يبعثه الله للعالمين فقيل له: وما علمك بذلك فقال: إنكم حين أشرفتم به من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجداً ولا يسجدان إلا لنبي وإنا نجده في كتبنا وسأل أبا طالب أن يرده خوفاً عليه من اليهود""[77] ، وكان ذلك في عام 583 م .

ومنها زواجه بخديجة بنت خويلد ﷺ ذات الأربعين عاما، وهو في الخامسة والعشرين من عمره فكانت خير ناصر له بعد الله في الأيام الأولى لبعثته؛ حيث خرج أجيراً في تجارة لها في إحدى رحلات الإيلاف، صحبة غلامها ميسرة، فجاءت هذه التجارة في حينها بربح وفير "" فلما تحققت أمره امتلأ قلبها فرحاً ورغبت في التزوج به، فأرسلت إليه وعرضت نفسها عليه، ثم أرسلت شيئاً ليرسله لأبيها ليرغب فيزوجه "" [78] ، وبحساب التاريخ يكون ذلك في عام 596 م، والله أعلم .

الهوامش :

[1] إنجيل متى : الاصحاح الثاني عشر ، ص53(نقلا عن : عادل حسن الرحامنة، تاريخ دولة سبأ : رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة ام القرى ، السعودية ، 1410 هـ)

[2] سورة النمل : الآيات 22 . 23

[3] يقول ابن تيمية في المجموع (19 / 39 . 40) وقد يتناكح الإنس والجن ويولد بينهما ولد وهذا كثير معروف ، وقد ذكر العلماء ذلك وتكلموا عليه، وكره أكثر العلماء مناكحة الجن. ونقل ابن مفلح في كتاب الفروع (2 / 462) عن مالك قوله : " لا بأس به في الدين، ولكن أكره إذا وجدت امرأة حاملا فقيل من زوجك ؟ قالت: فلان من الجن فيكثر الفساد " ، وفي كتاب آكام المرجان (1/ 105) مزيد من التفصيل لمن أراد الإستزادة .

[4] الهاشمي، محمد بن حبيب بن أمية: المحبر ، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 367

[5] أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الطبري ، دار التراث – بيروت ، ط2 ـ 1387 هـ (1 / 489)

[6] المقدسي، ابن طاهر: البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد (3 / 108)

[7] ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط1 ـ 1417هـ (1 / 75)

[8] سورة الروم : آية 22

[9] الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود: الأخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، دار إحياء الكتب العربي – عيسى البابي الحلبي وشركاه / القاهرة ، الطبعة: الأولى، 1960 م (ص 19)

[10] الأندلسي، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 ـ 1403هـ (1 / 439)

[11] المعافري، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري: التيجَان في مُلوك حِمْيَرْ ، تحقيق: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ، الناشر : مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء ، ط1 ـ 1347 هـ (1 / 147)

[12] عمرو بن ابرهة ذي المنار بن الحرث الرائش بن قيس بن صيفي بن سبا الأصغر ، وكان مهلك ذي الأذعار فيما ذكر ابن هشام مسموما على يد الملكة بلقيس (الاشبيلي، ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر ، تحقيق : خليل شحاذة، دار الفكر . بيروت ، ط2 ـ 1408هـ ، 2 / 59)

[13] الزركلي، خير الدين: الأعلام ، دار العلم للملايين ، ط15 ـ 1422هـ (2 / 73 . 74)

[14] المعافري : التيجان في ملوك حمير، ص: 159

[15] تاريخ الطبري (2 / 237)

[16] المصدر السابق : 163 . 164

[17] الأندلسي، ابن سعيد: نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، تحقيق: الدكتور نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الأقصى، عمان (ص 126)

[18] تاريخ الطبري (1 / 490)

[19] العليمي، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة ، مكتبة دنديس – عمان (1 / 135)

[20] تاريخ الطبري (1 / 491)

[21] العليمي : الأنس الجليل (1 / 135) ، [الرهج : الغبار، ومسلمين: يعني طائعين وليس معتنقين الاسلام]

[22] أبن سعيد الاندلسي ، نشوة الطرب : ص 127

[23] ابن طاهر : البدء والتاريخ (3/ 108) [زباء: كثيرة شعر الوجه والأذنين، هلباء : كثيرة الشعر في بدنها]

[24] تاريخ الطبري (1 / 494 . 495)

[25] ابن عساكر: تاريخ دمشق ، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر ، ط 1415 هـ (69 / 78)

[26] التيجان في ملوك حمير : المعافري (1 / 183)

[27] ابن الأثير: الكامل في التاريخ (1 / 207)

[28] ابن دريد، محمد بن الحسن: جمهرة اللغة ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت ، ط1 1987م ، (2 / 1022)

[29] الشيباني، أبو عبدالله: مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مؤسسة قرطبة – مصر (1 / 316)

[30] الدكتور جواد علي : المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الساقي ، ط4 ـ 1422هـ (3 / 258)

[31] سورة سبأ : آية 15

[32] سورة النمل : آية 22

[33] الملك المؤيد بو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، المختصر في أخبار البشر : المطبعة الحسينية المصرية ، ط1 (1 / 66)

[34] توفيق برو: تاريخ العرب القديم ، دار الفكر ـ بيروت ، ط2 ـ 1422هـ (1 / 58)

[35] د.جواد علي : المفصل : (2 / 282)

[36] المصدر السابق (3 / 260)

[37] ديورَانت ، ويليام جيمس: قصة الحضارة ، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين ، دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ، 1408 هـ ، 11 / 116

[38] عبد العزيز سالم : تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، دار النهضة العربية، بيروت ، ط1ـ 1971م ص 134

[39] سورة سبأ : آية 15

[40] بن طاهر المقدسي : البدء والتاريخ (3 / 131)

[41] الدمشقي، إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار الفكر – بيروت ، ط . 1401هـ ، (3 / 533)

[42] الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط1 ـ 1412هـ (2 / 161)

[43] سورة الأعراف : آية 172

[44] صحيح مسلم : دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (5 / 2197)

[45] جواد علي : المفصل : (11 / 296)

[46] ورة النساء : آية 164

[47] ابن طاهر : البدء والتاريخ : (3 / 6)

[48] الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب: الاكليل من اخبار اليمن وانساب حمير ، تحقيق : محمد بن علي بن الحسين الاكوع الحوالي ، وزارة الثقافة والسياحة ـ اليمن ، ط2 ـ 1425هـ (1 / 139 . 140)

[49] سورة سبأ : آية 20

[50] سورة سبأ : آية 18

[51] سورة سبأ : آية 18

[52] تفسير ابن كثير (3 / 534)

[53] سورة ابراهيم : آية 7

[54] الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد: المعجم الأوسط ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد, عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ،دار الحرمين – القاهرة ، 1415 (1 / 198)

[55] سورة سبأ : آية 19

[56] البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، دار الفكر ، بيروت (4 / 398)

[57] سورة سبأ : آية 19

[58] جواد علي ، المفصل : (3 / 282)

[59] ينظر المفصل في تاريخ العرب 4 / 220 ، 4 / 231 ، 4 / 310 ، 6 / 97 .

[60] ابن كثير : البداية والنهاية : (2 / 194)

[61] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي: الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق : هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب، الرياض ، ط 1 : 1423هـ (14 / 285)

[62] سورة سبأ : آية 16

[63] سورة سبأ : آية 17

[64] ابن كثير : البداية والنهاية : (2 / 195)

[65] ابن نما الحلي، أبو البقاء هبة الله محمد: المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية ، تحقيق : محمد عبد القادر خريسات، صالح موسى درادكة ، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان ، ط1 ـ 1984م (1 / 89 ـ 90)

[66] مهران، محمد بيومى: دراسات في تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، ط2 (1 / 342)

[67] ابن كثير : البداية والنهاية : (2 / 194)

[68] ابن وهاس، علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، تحقيق: محمد بن علي الأكوع ، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط1 ـ 1403 هـ (1 / 32)

[69] سورة آل عمران : آية 62

[70] سورة العنكبوت : آية 67

[71] سورة القصص : آية 57

[72] ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري: لسان العرب: دار صادر – بيروت، ط1 ـ (9 / 9 ـ 10)

[73] العيني، بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري: دار إحياء التراث العربي – بيروت (10 / 104)

[74] الأفغاني، سعيد بن محمد بن أحمد: أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، ط2 ـ 1960 (1 / 148)

[75] الثعالبي، أبي منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف – القاهرة ، ط1 ـ 1965م (1 / 116)

[76] الهاشمي، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو : المنمق في أخبار قريش ، المحقق: خورشيد أحمد فاروق ، عالم الكتب، بيروت ، ط1. 1405 هـ (ص 42 ـ 44) .

[77] السفيري، محمد بن عمر بن أحمد: المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ، تحقيق : أحمد فتحي عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط1 . 1425 هـ (1 / 198 ـ 199)

[78] المصدر السابق (1 / 199)

Sources and references:

the most honorable and honorable Book of God, then:
1. Ibn Al-Atheer: Al-Kamil fi Al-Tarikh, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1st Ed - 1417 AH.
2. Ibn Duraid, Muhammad Ibn Al-Hassan: Jamharatal luqah, Dar Al-Ilm for Millions - Beirut, 1st Ed - 1987 AD.
3. Ibn Asaker: Tarekh Damascus, Dar Al-Fikr, 1415 AH
4. Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram Al-Afriqi: Lisan Al-Arab: Dar Sader - Beirut, 1st Ed.
5. Ibn Wahas, Ali bin Al-Hasan bin Abi Bakr: Aluqoodal lulueah, Yemeni Studies and Research Center, Sana'a, 1st-1403
6. Al-Ishbili, Ibn Khaldun: Diwan Al-Mubtada and Al-Khabar, Dar Al-Fikr - Beirut, 2nd Ed 1408 AH.
7. Al-Afghani, Saeed bin Muhammad bin Ahmed : Aswaq Alarab, 2nd Ed - 1960
8. Al-Andalusi, Ibn Hazm: Jamharat Ansab Alarab , Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 1st Ed 1403 AH.
9. Al-Andalusi, Ibn Saeed: Nashwat Altarab , Al-Aqsa Library, Amman.
10. Al-Baydawi, Abu Saeed Abdullah: Anwarul Tanzeel, Dar Al-Fikr, Beirut (d.t.)
11. Tawfiq Berro: Tarekhul Arab Alqadeem, Dar Al-Fikr - Beirut, 2nd Ed - 1422 AH
12. Al-Thalabi, Abi Mansour Abdul-Malik bin Muhammad bin Ismail: Thimarul Quloob, Dar Al-Maaref - Cairo, 1st - 1965 AD
13. Al-Jawzi, Abu Al-Faraj Abdul Rahman bin Ali bin Muhammad: Al-Muntazam, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st - 1412 AH
14. Al-Hilli, Hebat Allah Muhammad Bin Nama: Al-Manaqib Al-Mazidi, Al-Risala Al-Hadith Library, Amman, 1st Ed - 1984 AD
15. Al-Dimashqi, Ismail bin Katheer: Tafserul Qur'an: Dar Al-Fikr - Beirut, i 1401 AH
16. Al-Dinori, Abu Hanifa Ahmed bin Daoud: AlAkhbar Altiwal, Issa Al-Babi Al-Halabi and Co. / Cairo, 1st Ed, 1960 A.D.
17. Durant, William James: Qissatul Hadarah, Dar Al-Jeel, Beirut - Lebanon, Arab Organization for EducationTunis, 1408 A.H.
18. Al-Rahamna, Adel Hussein: History of the State of Sheba, Master Thesis - Umm Al-Qura University, 1410 AH
19. Al-Zarkali, Khair Al-Din bin Mahmoud: Al-Alam, Dar Al-Ilm for Millions, 15th Ed 1422 AH
20. Salem, Abdel Aziz: Tarekhul Arabs fi Al-Jahiliya, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, 1st Ed - 1971 AD.
21. Al-Safiri, Muhammad bin Omar bin Ahmed: Almjalis Alwa`diyah, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st 1425 AH
22. Al-Shaibani, Abu Abdullah: The Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal: Cordoba Foundation - Egypt (D.T.)
23. Al-Tabarani, Abu Al-Qasim Suleiman bin Ahmed: Almujamul Waset, Dar Al-Haramain - Cairo, 1415
24. Al-Tabari, Muhammad bin Jarir: The History of Al-Tabari, Dar Al-Turath - Beirut, 2nd Ed - 1387 AH
25. Ali, Jawad: The Detailed History of the Arabs Before Islam, Dar Al-Saqi, 4th Ed - 1422 AH
26. Al-Alimi, Abdul Rahman bin Muhammad bin Abdul Rahman: Al-Anas Al-Jalil , Dundis Library - Amman. (d.t)
27. Al-Aini, Badr Al-Din Mahmoud bin Ahmed: Omdat Al-Qari,: House of Revival of Arab Heritage - Beirut (D.T.)

28. Tafser Alqurtubi, Dar Alam Al-Kutub, Riyadh, 1st Ed: 1423 AH.
29. Kahala, Omar bin Reda Al-Dimashqi: Mujamul Mu`lifen, House of Revival of Arab Heritage - Beirut
30. Al-Ma'afari, Abd al-Malik ibn Hisham ibn Ayyub: Altejan: Center for Yemeni Studies and Research, Sana'a, 1st - 1347 AH
31. Al-Maqdisi, Al-Mutahhar bin Taher: Albad`e waltarekh, Library of Religious Culture, Port Said
32. Almalikul Mua`yad, Abul fida Imad al-Din Ismail bin Ali: Al Mukhtasar fi Akhbar al-Bishr, Al-Hussainiya Egyptian Press, 1st Ed
33. Mahran, Muhammad Bayoumi: Dirasat fi tarekh Alarab Alqadem ,Dar al-Maarifa al-Jami`iyya, 2nd Ed
34. Al-Nisaburi : Sahih Muslim, Dar Ihya Alturath Alaraby - Beirut,
35. Al-Hashimi, Muhammad bin Habib: Al-Mubarak, Dar Al-Afaq Al-Jadeeda, Beirut.
36. Al-Hashimi, Muhammad bin Habib: Al-Manaq fi Akhbar Quraysh, , Alamul Qutub, Beirut, 1st 1405 AH
37. Al-Hamdani, Al-Hassan bin Ahmed: The Coronation from the News of Yemen, Ministry of Culture and Tourism - Yemen, 2nd Ed - 1425 AH